Cahiers du CREAD n°71, 2005, pages 1-12 (arabe).

مليكه ابن دودة سقيني[*]

التكنولوجيات الجديدة للاتصال والإعلام والمعنى الجديد للجسد

جسد يهوي فتنهره الروح

قاسم حداد[1]

يتصور المفكرون، أن الجسد كان دوما السؤال الذي تأسست حوله معظم الفلسفات، بداية بالفلسفات القديمة، وُصولا إلى ما يسمى اليوم، بفلسفة الاختلاف، والحديث عن الجسد الآن وفي هذا الشأن ليس وليد الصدفة أبدا، إذ يعتبر الجسد اليوم، أولى ضحايا التكنولوجيات الجديدة للاتصال والإعلام أو أهم الغائبين في هذه التكنولوجيا الجديدة. فهو أول ممثلي العالم الخارجي بالنسبة للفكر. غيابا يعتبر بدوره امتدادا لاختفاء المكان ولتغيير الخريطة الذهنية للعالم !

لكن هل يعتبر إقصاء الجسد، ظاهرة انفردت بها تكنولوجيات الاتصال أم أنها امتداد لأفكار أقدم بكثير منها ؟

1. الجسد وانطولوجيا الرغبة

بداية عن أي جسد نتحدث ؟

عندما يقترح علينا **فيخت** مفهوم (eignes-lieb) ليقابل به مفهوم [2](lieb) فذلك فقط ليقول لنا أن هناك فرق بين الجسد (corps) والجسد- الخاص (corps propre)، فرق بين الجسد الذي يفحصه الطبيب والجسد الذي يتأمله الفيلسوف. عندما يتناول هذا الأخير مسألة الجسد –الخاص، فذلك ليعالج إشكالية الحضور والغياب، وعندما تتحدث الفلسفة عن الحضور/الغياب، فإنها تكون في التقليد الإغريقي، أين تطرح مسألة الوجود.[3] بداية عرفت الفلسفة اليونانية مفهوما خاصا للجسد، أثر على كل الفلسفة الغربية، بعد ذلك :

"الفلسفة هي أن نتعلم كيف نموت حتى نرى بالروح ذاتها، الأشياء ذاتها"[4] هذا ما علمنا إياه **أفلاطون**، ليُؤسس مفهومه عن الجسد، الذي أصبح مفهوم الفلسفة اليونانية بعد ذلك. فالجسد سجن الروح، الفيلسوف هو الذي يستطيع أن يُحرر روحه من قيود الجسد، إذ ينشد الموت ليتجاوز عائق الجسد[5].

الجسد عائق معرفي، أمام المعرفة الفلسفية الكاملة ومشكل، كونه يحرر طاقة تتجاوز إمكانيات الإنسان العقلية أو هكذا قالت الفلسفة اليونانية. وهكذا أيضا وجد **أرسطو** نفسه عاجزا عن تخطي مرحلة الرغبة،" الرغبة في أن نهرب من هنا إلى هنالك" بتحريض من الجسد طبعا. هل هذه حقا رغبة الجسد ؟ لا ندري، كل ما نعلمه لحد الحداثة الأوربية، قاله **هيغل** بعد ذلك، عندما عرّف مفهوم الرغبة كما يلي : "الرغبة جنون لا يُبالي بالعقل، شوق طبيعي إلى المتعة"[6]، لذلك فالانتصار للعقل كان لا بد أن يمر على جثة الجسد.

فمن خلال كتابه "تاريخ الجنس"، يوضح لنا **فوكو**، كيف أن المجتمع الحديث، لم يجابه الجسد ولم يقمع الجنس بل استخدم جهازا كاملا، و"نسج حوله خطابات حقيقية" [7] فكما تعامل **أرسطو** مع كل موضوع ديونيزوسي (الجسد، الشعر، الرغبة)

تعاملت كذلك الخطابات الفكرية الغربية مع موضوع الجسد، فتشكل في ضوء هذا نظام معرفي منسق نعتبر أنه يعبر عن كل الفلسفة العقلية.

كيف نستطيع أن نقتل الجسد إذا، حتى ننتصر للروح ؟

تكررت، من خلال هذا السؤال، الفكرة التي مفادها أن الجسد هو مشكل الإنسان، لأنه يحرض على الهروب وعدم الاستقرار، هكذا بدأ خطاب العقل بإقصائه للجسد وتحميله إياه لكل عوائق التطور نحو العقلانية، لذلك تصور الجميع ربما، أن نبذ الجسد يُمثل أقصى انتصارات العقل التي يُمكن تحقيقها، أمام الطبيعة البشرية المحدودة! بداية من هذه الفكرة، بدأ واستمر **ديكارت**، في التأسيس للحداثة الأوربية: "أرفض كلية أن أكون جسدا"[8]

احتقر، **ديكارت** انتماءه للجسد، إذ يمثل نقطة الضعف الوحيدة أمام تحقيق مثالية العقلانية! ونُطمئن صاحب هذه المقولة، إذ أخيرا حققت **السبرنطيقا** رغبته في تحرير العقل من الجسد، كيف ذلك ؟

2. الشبكة الديكارتية

«Ego cogito, ergo sum»، "أنا أفكر إذا أنا موجود"[9]. أنا أوجد حيث توجد مادّة تفكيري، هكذا تأسست دعائم فلسفة الحداثة، كذلك نتصور أن *الكوجيتو* هو المنطق الذي تأسست من خلاله شبكة الإنترنت، كيف ذلك؟

حاول **ديكارت** أن يؤكد بأن *الكوجيتو* لا يختصر أبدا في ذلك الانطباع الذي يتولد لدينا عند قراءتنا لكوجيتو الحضور، أي أن التفكير هو شرط الوجود أو أن لا وجود خارج الفكر، حاول ديكارت أن يوضح أن العلاقة التي تخلقها الأداة: إذا (ergo) ليست علاقة شرط بل تعبر عن بديهية أو تحصيل حاصل (tautologie) توضح انه من البديهي أننا لا نستطيع أن نفكر ونحن لا نوجد ومع هذا نفهم كذلك، كما فهم كل الفلاسفة بعده، أن الوعي بالوجود يمر من خلال الفكر، نقصد ربما، فقط، من خلال الفكر.

انفرد العقل بالحضور إذا فكل حضور هو حضور عقلي، لذلك نتصور أن الإنترنت تحقق هذا الحضور وبامتياز، لتكون بهذا *الشبكة الديكارتية* : "فالفضاء السيبري هي احتفالية العقل (...) إنها مملكة تحرر فيها العقلي أخيرا من حدود الجسد، مكان وبامتياز لكل قوى التفكير. "[10]

فها نحن نوجد من خلال الإنترنت و في كل العالم حيث نفكر فقط، من قال يوما أن الفلسفة كلامٌ ميتا فيزيقي، بعيدٌ عن الواقع، سيجد نفسه أمام حقيقة أخرى، فكل الأفكار الأكثر تجريدا يُحولها التطور التقني عموما وتكنولوجيا الاتصال والإعلام إلى واقع ملموس. يكفي فقط أن نربط تاريخ الفلسفة بكل ما يحدث الآن من تحوّلات كي نفهم هذا.

وإن كان لابد من طرح أي سؤال الآن يخص مصير البشرية فالأجدر بنا أن نطرحه للفلسفة أولا وإن كان لا بد للفلسفة من تقديم أي نقد لتكنولوجيا الاتصال والإعلام فلا بد إذا أن تقوم بالنقد-الذاتي، أي إعادة قراءة تاريخها أولا.

الإنترنت أو الشبكة الديكارتية، لا تحمل أي مشكل للعالم ولا للجسد. نقول هذا ونحن نحاول أن نفكر في كل ما قاله **هيدغر** بخصوص فلسفة **ديكارت** العقلية حيث أن فلسفته لا تحمل أي مشكل للعالم (العالم الخارجي) فما يقوله ينطبق كذلك وبشكل آخر ربما على الفضاء السيبري حيث لا يهم من تكون وأية هوية تحمل، قد تكون أسمرا أو أبيضا، رجلا أم امرأة، اختر هويتك وادخل فلن نكتشف غير ثقافتك، إذ يحلل **لوبروتون** مستعمل الإنترنت وهو يختار هويته :

"الكتابة تخترع العالم، دون أن تحتاج لضرورة تقديم الدليل. اللامادي، الذات، تُختصر فعلاً إلى مجموعة معلومات تحمل كوجيتو خالصا (cogito pur). هو ما يتصور أنه

هو"[11] لذلك لا نتصور أننا نبالغ إذا اعتبرنا أن جيلنا يعايش الكوجيتو الديكارتي تكنولوجيا وتقنيا.

يمكن أن نقول الآن أن الإنسان بلغ النقطة التي عُرفت دائما في تاريخ الفلسفة على أنها مثالية مطلقة والجديد في الأمر أن هذه النقطة تمثل أقصى حدود *العدمية* وأقصى حدود *المثالية* كذلك.

فما نسميه بالشبكة الديكارتية (الإنترنت)، تحقق مثالية مطلقة لأنها تقوم على رد كل الوجود إلى الفكر بأوسع معانيه وهي بهذا تلغي أي وجود مادي أو واقعي وتحقق، كذلك عدمية مطلقة لأنها تحاول إنكار وجود الجسد الذي يمثل، أهم عناصر الوجود و الحياة.

هذه هي النقطة التي كان لا بد من بلوغها، كي نكتشف أن كل الفلسفات وعلى اختلافها وصراع مذاهبها، كانت تعبر عن نسق تفكير واحدي، بدأ يوما ما في **أثينا.** هذه هي النقطة، كذلك، التي يمكن أن نسميها مع **كافكا**، نقطة اللاعودة، [12] التي يمكن أن نتوقع بعدها أي شيء وكل شيء.

وعندما تصبح العدمية هي الوجه الآخر للمثالية، تكون الفلسفة قد بلغت حدودها، بتحقيقها لكل الأفكار في نسق واحد، تكنولوجي هذه المرة! وبالتالي يصبح تاريخ كل الأفكار الفلسفية المتضاربة، تاريخ فكرة واحدة هي ما نعيشه الآن وبكل بساطة. "فالعدمية كما يقول **فولفونج**، ما هي إلا نتيجة لمثالية مدفوعة إلى أقصاها، حتى حوّلت كل موضوع مادي (محسوس) إلى موضوع عقلي، إلى فكرة" [13]

ما عسانا نقول، بعد كل هذا ؟

ماهي الواقعية، ما هي المثالية؟ وما هي المادية؟ ما هي البرغماتية؟ وما هي الفلسفة ؟ عندما تصبح كلا واحدا وواقعا ملموسا، هذا *"الكل- الواحد"* علينا أن نتعلم التفكير من خلاله.

نتوقف هنا لنعود حيث تركنا **أرسطو**، حائرا مع ذلك الجسد الذي يحرض العقل على الهروب، من هنا إلى هنالك. إذ نجدنا أمام واقع لم يتصوره يوما **أرسطو**, يعجبنا كثيرا أن نلعب هكذا مع تاريخ الفلسفة ونحن نتخيل هذا الفيلسوف جالسا وحيدا على كرسيه يُقابل شاشة الكومبيوتر، لا يحرك غير أصابعه ورموشه من حين إلى آخر ويبحر بذكائه فقط في الفضاء السيبري، ثم يلتفت إلينا ليقول: لقد هرب العقل، وترك الجسد جامدا لا ينتقل ولا يتحرك !

عندها لا يمكننا إلا أن نتساءل، إن كنا حقا نعيش عدمية عالم الأجسام وعالم الأشياء، فما مصير الجسد؟ والأهم من كل هذا، ما مصير العلاقات الإنسانية التي كثيرا ما ربطها الجسد؟ ما مصير الحب بكل صراحة ؟

3. الجسد المسافر

نتذكر نص الشاعر **محمود درويش**: " *ليل يفيض من الجسد*[14]، عند قراءته، تصورنا كما تخيل هو،لقاء غريبين في شارع لا يؤدي إلى هدف، قد يكون هذا الشارع موقعا من مواقع الدردشة الإلكترونية:http://www.chat.algeriainfo.com/ مثلا :

ياسمين على ليل تموز أغنية
لغريبين يلتقيان على شارع
لا يؤدي إلى هدف.....
(...)
من أنا بعد منفاك في تقول الغريبة
‘إذا حسنا فلنكن حذرين لئلا
نحرك ملح البحار القديمة في جسد يتذكر...

كانت تعيد له جسدا ساخنا
ويعيد لها جسدا ساخنا
هكذا يترك العاشقان الغريبان حبهما
فوضويا، كما يتركان ثيابهما الداخلية
(...)

لا نتصور أن **م.درويش**، فكر فيما نفكر به الآن، لكنه قدم لنا مادة، تساعدنا على تحليل شعرية ممارسة الحب بين غريبين وهما يتبدلان نصوص غرامية. ويعيدان لبعضهما جسدا ساخنا دون أن يتخلصا من ثيابهما الداخلية ثم يتركان وداعهما فوضويا و تعود إلى نفسها ويعود إلى نفسه وفقط.

هذا ما نسميه بممارسة الحب، خارج الجنس(*hors sexe*) عندما يتحقق، فقط من خلال *الحضور المسافي* أو هو ما يبحث عنه الغريب في الغريبة يفضلها أولا غريبة مجهولة، وتفضله كذلك، حتى يقول ما يشاء وتقول ما تشاء. يُعبر عن رغباته الأكثر إباحية وشذوذا، فهذا الآخر لن نلتق به ولن نخجل من مقابلته يوما، فالآخر هو الجحيم الذي يُضيق الخناق عنا ويراقبنا (سارتر) قد تخلصنا منه يا ***سارتر*** فالاتصال وحتى ممارسة الحب لا تعني أبدا الالتقاء بعيون الآخر المُتهمَة، هكذا أيضا نجد حلا لمشكل **سارتر** مع الآخر، اللقاء لا يحتاج بالضرورة إلى التقاء، كيف ذلك ؟

في كتابه "الأيدي القذرة"، يُحلل **سارتر** هذه العلاقة، من خلال نظرة الواحد إلى الأخر، حيث يمثل هذا الأخير، "الموجود من أجل الآخر" "être- pour-autrui". هذه العلاقة هي التي تحدد وجود الفرد، بمعنى أن" الموجود – في -ذاته " "être – pour – soi" يحدد وجوده من خلال اختلافه عن الآخر، وما حققته شبكة الإنترنت يتجاوز ضرورة تحمل حضور الآخر، فحتى لو اتفقنا على أن شاشة الكومبيوتر ستعوض هذه العيون، لكنها أيضا تقدم لنا إمكانية الاختفاء أو إيقاف اللقاء أو حتى تغيير الهوية، عندما نشعر أن حضور الآخر يُهدد حريتنا أو فقط راحتنا.

وعليه نستطيع أن نقول أن "*الحضور المسافي*،" يستطيع أن يحقق "الموجود-في-ذاته"، دون المرور بالضرورة[15] "بالموجود-من أجل- الأخر".

هكذا وعندما يصبح الجسد مسافرا بين الأقمار الصناعية، يتغير الجنس، وتكتشف الإنسانية ممارسة الجنس دون جسد، الذي أصبح حسب **بودريار**، عملي أكثر من أية طريقة أخرى، لماذا؟

يرى **بودريار** أن : "استعمال الهاتف أو جهاز الكومبيوتر لإثارة الدماغ، عملي أكثر من الركض في كل الاتجاهات كرجل آلي مُثار وأن تخلع ثيابك ثم تُعيدها، وأن تتقاسم سريرك مع الغرباء"[16].

ونحن نقرأ هذا الاعتراف،فهمنا أن ممارسة الجنس أصبح مشكلا اليوم. فن الغواية للبحث عن شريك أصبح يتطلب الكثير من الوقت والوقت هو ما لا يجده إنسان الزمانية الجديدة، هذا من جهة ومن جهة أخري وحتى لو كان الشريك حاضرا، نحتاج كذلك للوقت حتى تحدث الإثارة وتخلق الرغبة والوقت لا يوجد وحتى لو تحققت الغواية وحدثت الرغبة فإننا نخاف من الحب مع الغرباء لأننا نخاف أن نصاب بأي مرض جنسي، يشبه فقدان المناعة، فالآخر أصبح أكثر جحيما مما عرفه **سارتر**، لماذا؟

جحيمية الآخر تتمثل في كونه منبعا لأخطر الأمراض الجنسية (السيدا)، نخاف أن نمارس الحب لأننا نخاف أن نصاب بفقدان المناعة، نخاف أن نصاب بالجنس وبكل بساطة، نخاف أن نصاب بأي شيء يشبه الرغبة أو الإثارة، يشبه المسؤولية"[17]
.

لتكون بذلك الإنترنت أحسن كيس واق من الأمراض السارية(préservatif) توصلت إليه التكنولوجيا الجديدة, سنحب الآخر، ونمارس الحب دون أن نصاب بهموم

ما بعد الجنس[18]، خاصة أن الآخر لن يكون إلا كما نريد ونرضى، سيكون أبعد ما يكون عن الجحيم، يكون[19] كما نريده أن يكون، سيخترع ذاته من أجلي ومن أجله ومن أجل الحب، وسأكون أخرى كما تمنيت دائما أن أكون بأجمل جسد و أكمل صورة، سأخلق ذاتي كما أرغب و أثير الآخر كما أريد، لأجد نفسي أمام" *إيروس سيبري"* أين يتحول *الجنس إلى نص (sexe en texte)* أو كما يسميه **لوبروتون:** *ممارسة الجنس أو اقتصاد الجسد* (l'économie du corps)[20]، *حيث نحاول أن نحتفظ اكثر فأكثر بجسدنا دون تعريضه للعالم الخارجي، حتى ننتهي ربما بتعديمه.*

تصور **كلارك** صاحب كتاب: **"أوديسا الفضاء** 2001 أن الجنس كما نمارسه الآن (عند ظهور الكتاب)، لن يكون كذلك بعد سبعين سنة."[21]، علينا فعلا أن نتفادى حقيقة "السبر- جنس" كي نقول أن كلام **كلارك** ما هو إلا حديث روايات !

ماذا لو كانت الغريبة التي التقى بها الغريب في إحدى المواقع ليست امرأة، إذ يحدث أن يرغب الرجل أو حتى المرأة في ممارسة الحب مع أبناء جنسها دون أن تلتقي فعلا بهم. *فالعبرشقي* (transsexuel)، مسافر بجسده الخاص، يخلق جنسه كما يريد، إذ تروي لنا **فلينا** Velena، تجربتها مع فن ممارسة الحب الإلكتروني[22]، فتقول : "رجال يجعلون من أنفسهم نساء حتى يعيشوا تجربة *"الجنس-الشبكي"* (*net*-sex) (مع رجال آخرين ونساء يتقمصون شخصية رجال للقاء نساء أخريات في غرف الدردشة الإلكترونية أو "[23] (IRC).

تَعتبر صاحبة كتاب : *"السيبر-جنس"* أنه إذا كان هنالك رجال يريدون أن يؤخذوا على أنهم نساء في السيبر-جنس. فذلك فقط لأنهم يحبون هذا في الواقع"[24] لنفهم من خلال كل هذا أن الموقع يتحمل ما لا يتحمله الواقع، ليكون بذلك واقعا جديدا يُشبع المخيلة و يحثها على تخيل أشياء جديدة . إن العبرشقية تجربة عنيفة ذلك كونه (العبرشقي) لا يقف على أرضية واحدة ينتقل ما بين *الجنوسي*(homosexuel) *واشتهاء المغاير* (الموجود داخل كل واحد فينا) *(hétérosexuel)*، عندما تلعب مع العبرشقي وكأنك ترضي فضول طفولي في أن ترى، تلمس، تكتشف كيف هم الرجال"[25].

كما أن هنالك إمكانية خلق *برمجيات logiciels* جنسية مشخصة، حسب استهام كل واحد[26]، هذا من جهة، ومن جهة أخرى هناك ما يسمى *بالمتلقط الشمي (olfactif (récepteur* يمكننا من التقاط روائح الآخر عن بعد، يسمي **فيغليو** هذا بالخروج عن جسد الحواس أو الطريقة لفقدان الحواس الخمسة بمعنى نهاية الجسد.

يقول **ماك كينو** (Mac Kenno)" قدرنا أن نكون ما نفكر أن نرى أفكارنا تتحول إلى جسد وجسدنا يتحول إلى أفكار"[27] لذلك نستطيع أن نقول بعد كل هذا أن إقصاء الجسد، فكرة قديمة قدم الحداثة الأوربية وأن تكنولوجيات الاتصال لم تفرض علينا فكرة جديدة.

الحداثة مشروع يتحقق الآن، ما بعد الحداثة لا تحقق أي جديد خارج الدعائم الأولى للحداثة. ما بعد الحداثة كما يقول: **هبديج :"** هي الحداثة الخالية من الأحلام والآمال التي مكنت الناس من احتمال الحداثة"[28] أين ينتصر الإنسان للعقلانية أكثر من أي وقت مضى وأين ينسى العقل الجسد أكثر من أي وقت مضى!

في الأخير، قد نتساءل: إذا كان هنالك *أنا* جسدي يقتل في الإنسان ؟ ما عساه يُضيع الإنسان إذا ضيّع الجسد ؟

2. الجسد كإمكانية فلسفية شعرية

La femme-objet (…) cède la place à objet-femme »[29]« Virilio

كثيرا ما يتحدث الناس، يثرثرون، يتحركون، يضحكون، فيشعرون بذلك الامتلاء الذي يقدمه الكلام، ويغمرون بذلك الحضور الذي يجعلهم يقولون نحن موجودون !

قد طوّر **مالرو بونتي** هذه الفكرة في *"فينومينولوجيا الإدراك"* عندما اعتبر أن الجسد موطن ظهور التعبير ولا نفهم من التعبير هنا الترجمة الدلالية فالجسد لا يمثل وسيطا لتحويل الدلالات الروحية والنفسية واللاشعورية. للجسد تعبيرية قائمة بذاتها وإذا تحول الجنس إلى نص من خلال التكنولوجيات الجديدة للاتصال والإعلام، لا بد لنا أن نتساءل إذا: إلى أي حد يمكن للغة أن تعوض الجسد؟ أو نطرح السؤال بشكل آخر: إلى أي حد يتجاوز الجسد الدلالات اللغوية؟ إلى أي حد يستطيع الجسد حيث لا تستطيع اللغة؟ حتى لو كانت لغة الذكاء الاصطناعي ؟

إن **روميو** العاشق وهو ينظر **لجولياته** في رائعة **شكسبير**، كثيرا ما يترك ثرثرته لشفتيه فقبلته لا تحمل معنى الإثارة فقط ولا تتوقف عند اللذة، بل تتجاوز اللذة لتبلغ فكرة الواجب، بمعنى تريد الإمتاع وتبحث عن الإقناع. لحظة يتجاوز فيها الجسد كل الدلالات اللغوية ويتجاوز المنطق كذلك. تلك القبلة تحرك كل المفاهيم لتقتحم أبواب الدلالات والمدلولات وتحدث الخراب الأبيض، لتترك اللغة صريعة على كتبها وقواميسها، فيصبح كل ما وضعه **دوسوسير** و**مارتيني** بحاجة إلى إعادة تشييد أمام تعبيرية الجسد !

كذلك نتفق مع **مارلو بونتي** عندما يقول :

"Le corps est ainsi, comme la puissance par laquelle les relations intramondaines s'effectuent grâce à une communication, plus vieille que la [30] pensée"

لغة الجسد أقدم من أي تفكير، لذلك فهي اللغة الأصلية للحب، حتى اللغة الشفهية ما هي إلا تحويل لهذه اللغة الأولية أما الإنترنت فهي تحويل للتحويل، الأمر الذي يمثل: نهاية الحب! لذلك كانت **جولييت** المتلقية الوحيدة لصراخ اللغة وهي تنهزم و تسقط نظرية بعد أخرى فقط بقبلة واحدة. وقد يتعطل الكلام كل الكلام بنظرة واحدة !

وإذا تضامنا مع الفكر الصوفي، عندما يعتبرون أن الجنون يبدأ عندما لا يعود المُحب قادرا على الكلام، أي عندما يخونه الكلام نجد أن لحظة اللقاء الخاطف، كما يقول **أدونيس** "بين جنون يتكلم وكلام يجن" هي لحظة التعبير أو لحظة الشعر بامتياز! [31]

وقد نكون الآن. أي في عصر سرعة الاتصالات بعيدين جدا عن حالة مثل هذه، فلا الشعر ولا الجنون، ولا الحب، يحمل أي معنى بعد إقصاء الجسد، وتعويضه بأرقى البرمجيات وأكفؤها.

الذي نفقده هو جسد كان منذ البدء اللغة الشرعية للحب، ما نفقده هو حالة مثل هذه لا تحققها تكنولوجيا الاتصال والإعلام:

عندما آخذ[32] يده، ألمسها، أقبله، أحتضنه، أضمه، أمسح شعره، وأصابعه، أضيع فيه وفي تاريخي. أشعر أنني لا أشعر، أريد أن أقول أنني لا أتستطيع الكلام، ذلك وأنا أكتب لا تُمكنني الكتابة فأفهم أنني أمام تجربة لا تُفهم فأعرف أنني عاجزة عن التعريف والتعرُف، هكذا أكون أمام الحد الذي يقدم لي الأكثر تعبيرا من التعبير. فأصمت !

لأكتشف أنني أمام "تجاوز للتجربة"، لتجربة لن تعاش إلا كتجاوز. أمام هذا تتواضع كلماتنا، وشبكة اتصالاتنا فنغلق شاشة الكومبيوتر، ونغادر ما نعرف، لنزور ما نريد !

الهوامش

[*] مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية

[1] قاسم حداد، فهرس المكابدات، ص

[2] Voir dictionnaire philosophique, la philosophie de A à Z

[3] Les Grecs ont compris l'être à leur insu à partir du temps, l'être comme paroussia/ ousia. Heidegger, Martin, Etre et Temps, Gallimard, Paris, 1995 , p. 25

[4] Voir, Encyclopédie de philosophie, p. 490

[5] Ibid. p. 436

[6] Dictionnaire philosophique, p. 102

[7] ولد أباه) السيد عبد الله(، فوكو و الحقيقة، دار توبقال، 1997، ص200

[8] ibid. p. 491

[9] Lorsque quelqu'un dit : je pense donc» je suis ou j'existe, il ne conclut pas son existence de sa pensée comme par la force de quelque syllogisme mais comme une chose connue de soi : il la voit par une simple inspection de l'esprit". Voir Jean-René Vernes, L'existence du monde extérieur et l'erreur du rationalisme, PUL, .Canada, 1999, p.24

[10] Lebreton, (David), l'adieu au corps, p. 139

[11] ibid. p. 143 : «L'écriture invente le monde sans avoir la nécessité de la preuve à fournir, l'immatériel, le sujet se réduit strictement aux informations. Il incarne un .«cogito pur. Il est ce qu'il pense qu'il est ترجمة خاصة))

[12] Voir, Kafka , ibid. p. 82

("هنالك نقطة حيث اللاعودة هذه هي النقطة التي لا بد من بلوغها" ترجمة خاصة)

[13] Wolfgang(Kaempfer) , Le double jeu du temps. p. 90

[14] درويش (محمود)، لماذا تركت الحصان وحيدا، دار الساقي 1998

[15] في كتابه الجلسة السرية (Huis clos) يوضح لنا سارتر كيف أن تحقق الذات، يمر بالضرورة بالآخرين، قد نرفض الآخر لكننا لن نكتشف الوجود في ذاته إلا إذا ما قارنا وجودنا بوجود الآخرين.

[16] Lebreton, (David), p. 173
أنظر في هذا الشأن فيلم ألو دنيز «Denise calls up» للمخرج «Gary sharlin»: تروي قصة الفيلم علاقة مجموعة من الأصدقاء، يتصلون ببعضهم البعض فقط عن طريق الهاتف، صاحبة الفكرة Gale، تعقد علاقة بين صديقتها وصديق صديقها، دائما عن طريق الهاتف، تخلق علاقة حب، ويمارسون الجنس دائما عن طريق الهاتف، وعندما يفكران في اللقاء، لا يجدان مكانا شاغرا على مذكرتهما، تتكرر هذه الجملة في الفيلم: ليس لدي الوقت للموعد" وحتى لو أخذت موعدا لا أملك الوقت للاحتفاظ بأية علاقة"، يكتشف المشاهد وحشية العلاقات الإنسانية عندما تموت Gale صديقة الجميع، ولا يحضر أحد إلى مراسيم الدفن، لا أحد يستطيع أن يتحرر من أشغاله، تدفن Gale في نفس الوقت يكون كل واحد مقابلا للشاشة الكومبيوتر، وكأنه مأخوذ بعالم آخر، في الأخير يقرر العاشقان وكل الأصدقاء الالتقاء أخيرا في عيد نهاية السنة، عند صديق Gale، يخرج الجميع للموعد لكن كل واحد يصل إلى منزل الاحتفال يمر بجانبه ويرفض الدخول، ثم يعود إلى بيته لأنه يخاف اللقاء، يخاف مسؤولية اللقاء وما يترتب عنها بعد ذلك وتنتهي القصة دون أن يلتقي أحد بأحد فالجميع يخاف لقاء الجميع.

Baudrillard,(Jean), Ecran total, .Paris,Galilée,1997. p. 133

[17] Baudrillard, (Jean), Ecran total, Paris, .Galilée, 1997. p. 133

[18] Lebreton dit: «L'érotisme atteint le stade suprême de l'hygiène en éliminant le corps physique au profit du corps virtuel» .l'adieu au corps, p. 18

[18] نحاول أن نربط بين فلسفة سارتر وما يمكن أن نسميه بالعبر شقية.

[20] Lebreton, (David), p. 170

[21] Le courrier international (16-12- 1993)

[21] فالخلاعة أو الإباحية تحتل 83,5 % من الشبكة العالمية

[21] .Lebreton, David, p. 171

[22] ibid. p. 143
أنظر كذلك في هذا الشأن تجربة السيدة جولي التي ظهرت سنة 1985 على شاشة التلفزيون ABC كشيخ عجوز صنع أحلام

العديد من مستخدمي الإنترنت مقدما نفسه لمدة 3 سنوات على انه امرأة باهرة الجمال محترفة الجنس

[25] Lebreton, (David), l'adieu au corps, p. 170

[26] Virilio, (Paul), La vitesse de libération, p. 130.

[27] Ibid. p. 142

[28] Hebdige, (Hiding) in the light, p. 195

[29] Virilio, (Paul), La vitesse de la libération, Galilée, 1995, p. 95

[30] Merleau-Ponty. La Phénoménologie de la perception, p. 29.

[31] أدونيس (علي أحمد سعيد) ، الصوفية و السريالية، ص 85.

[32] نفضل أن نكتب هنا ب أنا بنيوية تساعدنا أكثر على بناء لغة شعرية، تعبر أكثر عن أفكارنا.